شلل إداري في أربع مؤسسات تعليمية

الخطر يهدد أربعة آلاف طالب وستمائة من العاملين

بانتهاء هذا الاسبوع ، تكون قد مضت ثلاثة اسابيع على قرار ادارة كلية الامة اغلاق ابواب الكلية في وجه الطلبة ، واسبوعان على اغلاق ادارة كلية المجتمع العصرية في بيتونيا ، وفي الحالتين فان الطلبة طالبوا بتحقيق جزء يسير من حقوقهم المهضومة .

وفي الوقت الذي لاحت فيه بوادر لوضع حد لمعاناة العاملين في معهد فلسطين الديني (الازهر) بغزة بتشكيل لجنة سباعية تمثل المؤسسات الشعبية والنقابات المهنية في القطاع ، لاجراء اتصالات تمهيدا لصرف رواتب عاملي المعهد الـ ٧٥ التي لم يتقاضوها منذ سبعة اشهر ، في هذا الوقت فجرت ادارة جامعة بيرزيت قنبلة لم تكن متوقعة بانتهاء عقود ٢٤٠ استاذا ومحاضرا يشكلون جميع اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة .

قنبلة جديدة تفجرها إدارة جامعة بيرزيت

لا يكاد يبدأ فصل دراسي جديد في جامعة بيرزيت ، حتى تخرج ادارتها ومجلس امنائها بتعديلات جديدة تمس مرة اقساط الطلبة ، واخرى سلم العلامات لهم وثالثة اجور العاملين وفي كل مرة تتخذ الادارة اجراءها دون التنسيق مع الهيئات المعنية (نقابة العاملين ومجلس الطلبة) مما كان يدفع الاخيرين ، وبالتناوب ، واحيانا معا ، الى رفض هذه الاجراءات والدخول مع الادارة في مجابهة ، كانت اخرها اضراب العاملين في اوائل شباط المنصرم ، عن تقديم الامتحانات النهائية بسبب تقليص الادارة لـ ٤٠ بالمئة من رواتبهم بحجة وجود ازمة مالية في الجامعة ، واضراب الطلبة في اذار الجاري لرفضهم التقويم الاكاديمي الجديد .

وفي حين كانت الادارة تصر على وجود الازمة المالية ، كان الطلبة والعاملون يعلنون عدم قناعتهم بذلك ويقدمون البدائل واعلنوا ان الخلل قائم في مجلس الامناء ، باعتباره الجهة المسؤولة عن استمرارية الجامعة ، وطالبوا ، لاستئصال جذور الازمة ، بتوسيع مجلس الامناء وتعديل العديد من انظمة الجامعة المسؤولة عن النهج البيروقراطي الذي لا يعطي الطلبة والعاملين دورهم المطلوب في تقرير امور مصيرية تتعلق بوطنية واستمرارية الجامعة .

وفي الوقت الذي امكن التوصل الى حل للازمة في اواسط شهر شباط بتراجع الادارة عن العديد من اجراءاتها ، ووعدها بتحرير عقود لجميع العاملين في شهر اذار الجاري ، الا انها لم تتخذ اي اجراء بعيد المدى لتوسيع مجلس الامناء وتنويع مصادر دخل الجامعة ، وطريقة اتخاذ القرارات المصيرية .

ومع بدء الفصل الدراسي الجديد ، اعلن الطلبة اضرابا تحذيريا لرفضهم الاقساط العالية والتقويم الاكاديمي الجديد القاضي بجعل العطلة الاسبوعية يوما واحدا بدل يومين .

وفي يوم السبت ٣/١٥ ، وجه نائب رئيس الجامعة رسائل لـ ٢٤٠ استاذا ومحاضرا هذا نصها :

"يؤسفني ان اعلمكم ان الجامعة لن تجدد عقدك الذي ينتهي في ٨٦/٩/٣٠ ، علما بان الجامعة بصدد دراسة وتعديل الانظمة بشكل يتلائم مع احتياجاتها وامكاناتها" وتفيد مصادر مطلعة في الجامعة ان اجراء مماثلا سيوجه في شهر تموز المقبل ضد بقية العاملين . (حيث تنص انظمة الجامعة على ضرورة اشعار الاستاذ بانهاء عقده قبل ذلك بستة اشهر ، بينما اشعار الموظفين والعمال يتم قبل ذلك بشهرين فقط) .

وفي حين تبرر الادارة اجراءها بسبب الازمة المالية واضطرارها لتقليص نفقاتها ، فان للعاملين والطلبة رايا مختلفا .

العاملون والطلبة يرفضون

عقدت نقابة العاملين ، اثر صدور هذا القرار ، سلسلة من الاجتماعات لتدارس الاوضاع المستجدة ، واصدرت بيانا اكدت فيه ان الجامعة هي مؤسسة وطنية للشعب الفلسطيني ولا يمكن ان يتقرر مصيرها من وراء ظهره ، خاصة وانها ليست مؤسسة لتحقيق الربح ، ودعمها ليس منّة من احد وكذلك فان الضغوط المالية التي تواجهها بعيدة كل البعد عن المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني.

وحملت النقابة مجلس الامناء مسؤولية تامين موازنته ، واعتبرت النقابة " ان مجلس الامناء بتركيبته الحالية قد اثبت عدم فعاليته في القيام بوظيفته الاساسية".

واستغرب بيان نقابة العاملين خرق الادارة لاتفاق لم يجف حبره بعد حيث وافقت الادارة في شهر شباط المنصرم على ترسيخ المفاوضة الجماعية بين ادارة الجامعة والعاملين ممثلين بنقابتهم .

وبناء على ذلك ، اعلنت النقابة ان العاملين يرفضون استلام كتب عدم تجديد عقودهم ، وسيقومون باعادتها عن طريق نقابتهم ، ويطالبون الادارة بالعدول عن هذا القرار فورا والالتزام بالاتفاق المبرم مع نقابة العاملين . واعلنت النقابة ايضا ان العاملين سوقفون عريضة جماعية بعدم الاستعداد للعمل في العام القادم الا مجتمعين وبنفس الشروط

وللخروج من الازمة اقترحت نقابة العاملين :-

١ - الى حين حل "الازمة المالية" فان الحل الراهن الممكن يجب ان يكون على حساب الخطط التطويرية

٢ - مطالبة مجلس التعليم العالي بالضغط على الجهات الفلسطينية والعربية لتامين التزاماتها المالية تجاه الجامعات في المناطق المحتلة بما في ذلك جامعة بيرزيت.

٣ - مطالبة مجلس الامناء باتخاذ قرار سريع بتوسيع عضويته على اسس وطنية واكاديمية وتربوية.

واكدت نقابة العاملين ، على مبدأ الوحدة النقابية في العمل، الذي اختبره العاملون وطالبت بضرورة التحلي بروح اليقظة والحكمة القصوى للخروج من هذه الازمة .

واعلن ناطق باسم مجلس الطلبة ان المجلس يرى في هذه الخطوة محاولة لقصر الجامعة على فئة محدودة من الطلبة المبسورين

هذا وينفق العاملون والطلبة على ان هذا الاجراء تفسير لما كان يتردد في السابق عن "اعادة ترتيب البيت الجامعي" .

لجنة وساطة في معهد فلسطين الديني

وفي معهد فلسطين الديني ، اجتمعت ، يوم الاحد الماضي ٣/١٦ ، المؤسسات الوطنية والنقابات المهنية في قطاع غزة واستعرضت الاوضاع التي ال اليها المعهد وسبل الخروج منها ، وبعد التداول في الموضوع ، اختار المجتمعون لجنة سباعية تضم كلا من : د. حيدر عبد الشافي والحاج زهدي ابو شعبان ، ود. زكريا الاغا ، والمهندس عقيل مطر ، والصيدلي محمد زين الدين والمحاميين ابراهيم السقا وخالد القدرة .

وانيطت بهذه اللجنة مهمة اجراء الاتصالات مع الجهات المعنية ، من اجل ترتيب صرف رواتب العاملين التي لم يتلقوها منذ بداية العام الدراسي الجديد (اكثر من ستة اشهر) ، هذا واعربت المؤسسات عن وقوفها الى جانب المطالب العادلة للعاملين وطالبت بضرورة المحافظة على استقلالية المعهد .

ومما يذكر بان العاملين في معهد فلسطين بواصلون ، منذ العاشر من الشهر الجاري ، اعتصامهم الاحتجاجي على عدم صرف رواتبهم ، يوميا - ابتداء من الساعة الثامنة والنصف صباحا وحتى الثامنة مساء ، ويطالبون بمساواتهم بزملائهم العاملين في الجامعة الاسلامية بغزة ، كما يقضي القانون الاساسي للجامعة . هذا ويبدي العاملون استعدادهم لتعويض فترة الاضراب على الطلبة في حال تحقيق مطالبهم وانهاء الاضراب ، مما ساهم في كسب الطلاب الى جانبهم ، حيث اعلنوا عن مساندة العاملين وبشاركون معهم في الاعتصام ويقدمون للمعتصمين الطعام . كما يحظى العاملون ايضا بدعم اولياء امور الطلاب والمؤسسات الوطنية والجماهيرية في الضفة والقطاع .

معهد فلسطين في سطور :

تاسس في شهر اذار في العام ١٩٥٨ ، وكان عدد الطلاب فيه ٢٥٠ طالبا . وعدد العاملين ١٠ وهو يضم الان ٩٥٣ طالبا ، و ٧٥ من العاملين .

هذا وبلغ عدد خريجي المعهد حتى الان ٣٠ الفا .

وفي كليتي الامة ، والمجتمع العصرية ، تصر ادارتاهما على التنكر لمطالب الطلبة ، وتحاولان بوسائل متعددة نقل صورة غير دقيقة لاولياء امور الطلبة وللراي العام لتاليبه على الطلبة رغم المطالب العادلة للطلبة في كلا الموقعين .

وكان طلبة كلية المجتمع العصرية قد عقدوا في مطلع الاسبوع الجاري مؤتمرا طلابيا اكدوا فيه على عدالة مطالبهم واستنكروا اغلاق الكلية لاشعار اخر ، بامر من ادارتها .

وبعد !

ان الصورة القاتمة التي باتت تحيط بمؤسسات التعليم العالي في المناطق المحتلة . اصبحت تشكل خطرا حقيقيا على مستقبل التعليم وتهدد باستنزاف طاقات الاف الاسر الصابرة التي تعتصر الكد والعرق لتعليم ابنائها ، كما تهدد كذلك قطاعا واسعا من العاملين في هذه المؤسسات .

واذا كانت كلية الامة "ضيعة" اردنية تتلقى تعليماتها مباشرة من الحكومة الاردنية ، واذا كانت اجراءات ادارة كليات المجتمع تتنافى مع ابسط قواعد المنطق. فان ادارة جامعة بيرزيت مطالبة بتقديم ايضاحات حول النتائج الوخيمة التي ستترتب على خطوتها الاخيرة .

ولعل من المهم هنا ان ندق ناقوس الخطر لمؤسساتنا الوطنية ومجلس التعليم العالي ، لتاخذ دورها وتقول كلمتها في وجه اصحاب " دكاكين العلم" ، لما يشكلونه من خطر على مستقبل التعليم في المناطق المحتلة ، ولئلا يعتقدوا بان " الحبل اصبح على الغارب " !

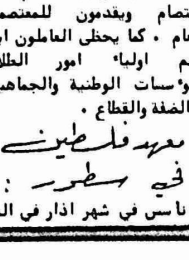

● الى الصديق ابو عصام :

وصلتنا رسالتك التي تتضمن تعليقا حول طبيعة مؤيدي خطاب الملك حسين في المناطق المحتلة وما يتضمنه التعليق من وقائع تكشف عزلة المؤيدين الذين فشلوا في تزوير ارادة جماهير شعبنا ، وننقل هنا بعض الوقائع التي وردت في رسالة الصديق ابو عصام :

"بعض المخابير الذين وقعوا على اعلان في الصحف ، يؤيدون فيه خطاب الملك ، حاولوا تغطية حصتهم في الاعلان (٧٠ دينارا عن كل مختار) من حسابات المجالس القروية التي عينوا اعضاء فيها ، ولكن المجالس القروية رفضت تحمل مسؤولية هذه الاعلانات ، التي لا يمثل مرسلوها سوى انفسهم .

سمع بعض المسافرين ، اثنين من اعضاء وفد طولكرم يتحادثان مع بعضهما على جسر دامية ، خلال عودتهما من عمان ، حيث قال احدهما للاخر : "رايت ما فعلوه بنا ، اننا نستحق ذلك ، فقد اعطونا "بمبة" ، اذ وعدونا بتامين تكاليف الاكل والشرب والنوم ، وكان لنا ذلك في اليوم الاول ، ولكن بعد ان القينا كلمة الولاء لم يقدموا لنا حتى فنجان قهوة" .

هذا ونلفت انتباه الصديق ابو عصام الى اننا قد عالجنا هذه المسالة ، دون الدخول في التفاصيل ، وهي كثيرة ، واشرنا في العدد السابق الى تدخل الادارة الاسرائيلية المدنية في تشكيل وفود الولاء .

"صاحبة الجلالة" ... والأم

... في واحد من أيام حزيراننا القائظ ، وفي حقل حصاد جبلي ، يروى اهل القرية : "ان امراة" فاجأها الطلق ، وكفها تحتضن مقبض منجل ، وسنابل يابسه ترتجف في قبضتها الاخرى ، وفي القلب مخاوف شتى من "حرب" ابتدات في اليوم السابق ،واسئلة حيرى تدور في الذهن ، عن زوج يحمل في القلب مودة ، قيل - والسنة الفقراء لا تخطيء - "ان الرجل توسد ذراعه و "نام" ليلة متيقظا ، ومع الفجر طبع على جبين الزوجة قبلة .. ولم يعد".

ويتناقل الناس بمهابة ، حكاية المراة التي وضعت وليدها ، في باب الكهف الصخري ، وهي تشد الى خاصرتها كومة قش ، وعلى الجبين تتلاشى المسافات بين حبات العرق فتائتلف سيلا صغيرا يتوحد مع دمعها .. وبعد مخاض صعب يولد بكرها وتتردد صيحاته متبددة في شعاب الجبل .. وتسميه فرح ، ومع الايام وتعاقب المواسم ، تتقبل اذن الصغير مناداة اترابه بـ "فرح الحزيراني".

تقول الحكاية :" .. ظلت الام تردد على مسامع بكرها ، معنى الكرامة ، وقصة الوالد واسباب الغياب . وحكايات كثيرة عن الشوق والدموع والاماني الكبيرة وروايات سمعتها عن رجال شدوا الى اعقاب الخيل ، واخرون استعدوا عليهم اهلهم ، وعن السواعد التي انبتت في قلب الصحراء منابع خضره .. وعن .. وعن .. ، ويكبر فرح ، ويتهجى الابجدية ، في البداية يلفث في نطق الحرف ، وبحركة ذقنه الصغير تنفرج الشفتان : " واو .. طا.. نون" .

... ويشب الابن بذاكرة خصبة حصتها الوالدة من البوار ، ويسجل واحدة من وصاياها على صفحة كراسه ، ويقراها لاولاد الحارة الذين حفظوها عن ظهر قلب :"من لم يخط في عتمة ليلة ، لن يعشق شمس غده".

وتقول الحكاية ايضا :" ان فرح الحزيراني عرف طريقه ، وعرف ايضا ان الحياة ،سارق ومسروق ، وحفظ اناشيد صادحة للزمن الاتي .. وتعمد واصبح من "اصحاب التقاليد المجيدة" وعندما تحكي الام مخاوفها ، يحكي لها بمفرداتها البسيطة الواضحة عن "فلاسوفا" الام في رائعة "غوركي" الخالدة.. وتتعلم الام من الابن وتعلمه ، وعندما تسرقه العتمة الى الاكياس الحجرية الضيقة ، تودعه بابتسامة دامعة ... وتستقبله بزغرودة عز وفرح دامعة ايضا ، ويستكمل التجربة. وفي المخيلة تضاريس خشنة عن الوجع والحنين الى الشمس."

وتقول الحكاية :" .. ان فرح لم يعد وحيدا .. وان الام تفتدي بـ (فلاسوفا) . وبعبد الابن مخاوف الامومة . ويهمس في اذنها مازحا :" نعشق شمس غدنا ، يا صاحبة الجلالة " فتدمع مبتسمة وتقبل وجنتي الابن .. والحكاية لم تنته بعد .

- فالح العطاونة -